



مكتبة الأقباط الأرثوذكس

كنيسة مار جرجس
بالمعاري

تأليف: ترملة الخشاب - مدائن المعاري

ت ٣٥٠٤٥٣٤

الشفاعة التوسلّة
للغبراء وأملأ تكملة والقديسين

القصة
إبراهيم عبد السيد



بسم الله الرحمن الرحيم

كنيسة مار جرجس

بالمعاري

شارع ترمق القصاب - مدائن المعاري

ت ٣٥٠٤٥٣٤

الشفاعة التوسلّة للعدّاء والملائكة والقديسين

القصة

إبراهيم عبد السيد

الكتاب : الشفاعة التوسلية للعدراء والملائكة والقديسين .

المؤلف : القس إبراهيم عبد السيد .

الطبعة : الرابعة أكتوبر ١٩٨٨ م .

المطبعة : الأنبا رويس (الأوفست) — العباسية — القاهرة .

رقم الإيداع بدار الكتب : ٥١٥٢ / ١٩٨٦ .



البابا شنودة الثالث

الشفاعة التوسلية :

كيف يشفع الملائكة والقديسون في كثيرين في أماكن مختلفة في وقت واحد؟ لماذا لا يستجيب الله لشفاعة الملائكة والقديسين أحياناً؟ هل في الشفاعة التوسلية إنقاص من قدر المسيح أو إهانة له؟ ما المقصود بشفاعة الروح القدس فينا بآثام لا ينطق بها؟ لماذا قبل الله الشفاعة عمّن لم يطلبها أو يسعى إليها؟ ما هو الفرق بين شفاعة المسيح الكفارية والشفاعة التوسلية؟ ماذا يقول المعارضون للشفاعة التوسلية؟ وماذا نرد عليهم؟

١ - ما معنى كلمة « شفاعة » ؟

+ لغوياً : شفعت في الأمر شفعاً وشفاع ، أى طالبت بوسيلة ، واسم الفاعل « شفيع » والجمع « شفعاء » ، و« استشفعت به » طلبت الشفاعة [« المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي » ١٩٢١ - ج ١ - ص ٤٣٢] ، فالشفاعة في اللغة العربية معناها : الإضافة أو المعونة أو القرن أو الإلحاق ، فيقال : شفّع لفلان أو إلى زيد : أى طلب من زيد أن يعاونه ، ويقال : « فلان يعاديني وله شافع » أى له معين يعينه على

عداوتى ، ويقال أحياناً شفع فلان طلبه بذكورة ، أى ألحق بطلبه مذكرة ، أو أضاف إلى طلبه مذكرة [« المنجد فى اللغة العربية والأدب والعلوم » تحت كلمة « شفيع »] ، واستخدمت بمعنى : وساطة أو محاماة أو محاجة ، أو مرافعة أو تعزية ، واستخدمت كلمة « شفيع » فى اللغة اليونانية « باراكليتوس » بمعنى « معزى » ، وكذلك فى اللغة القبطية [مقال للإرشيدياكون وهيب عطا الله جرجس (أنبا غريغوريوس أسقف عام البحث العلمى والدراسات العليا والثقافة القبطية حالياً) - « رسالة المحبة » - ١٩٦٢ بعنوان : « الشفاعة الكفارية والشفاعة التوسلية »] ، فالشفاعة فى اللغة معناها : الطلب بواسطة أو توسط ذى مكانة أو منزلة أو إستحقاق لدى صاحب نعمة لصالح شخص يرى ذاته غير مستحق أن يسأل لنفسه شيئاً بدون واسطة أو شفاعة شفيع .

+ وكنسياً : توجد شفاعتان :

١ - كفارية : خاصة بالمسيح (عب ٧ : ٢٥ : ٩٤ : ١٢ : ١٤ : ٢٠ : ٢١) .

٢ - توسلية : خاصة بالملائكة والقديسين الذين يشفعون فينا ويصلون من أجلنا إلى الله [بحث فى « الشفاعة » للشماس فهمى إبراهيم - ١٩٣٣ - ص ٤] .

• والشفاعة الأولى ليست موضع خلاف بين المسيحيين ، ولذا فقد قصرنا بحثنا هذا على الشفاعة التوسلية التى للسيدة العذراء مريم

والملائكة الأطهار والقديسين الأبرار التي يؤمن بها الأرثوذكس والكاثوليك ويعارضها بعض البروتستانت ، وهى بمعنى « سفارة » « إبرسنيا » ومأخوذة من كلمة « إفتشى » أو « إفكى » التى تعنى (صلاة) .

٢ - ما معنى أن « الروح (القدس) يشفع فينا بآانات لا ينطق بها » ، وأنه « يشفع في القديسين » (رو٨ : ٢٦ ، ٢٧) ؟

+ إذا كانت شفاعة السيد المسيح الكفارية غير مختلف عليها بين المسيحيين على إختلاف مذاهبهم الثلاثة وطوائفهم العديدة ، فإن شفاعة الروح القدس تثير تساؤلاً هاماً : هل تجسد الروح القدس وُصِّلَبَ وبدمه تم غفران خطايانا ، حتى أن بولس يقول عنه : « يشفع فينا » ؟

الإجابة بالطبع : لا ، ولذا فإن الشفاعة هنا لا تعنى الطلب أو الإلتماس ، ولكن تعنى « الإعانة فى الضعف » « يعين ضعفاتنا » (رو٨ : ٢٦) ، كما تعنى التقوية والإرشاد والتذكير (يو١٤ : ١٦ ، ٢٦) .

وهذا ليس معناه أن الروح القدس يقلق ألقنومياً عن الآب والابن حتى يشفع لدهما ، ومن هنا تظهر خطورة التمسك بالآية الواحدة ، إذ ينبغى الرجوع إلى سياق الحديث بما قبل الآية وما بعدها حتى يتضح بجلاء المعنى المقصود منها .

٣ - هل فى الكتاب المقدس أمثلة لشفاة الملائكة والقديسين ؟

• قدم « إبراهيم » شفاة إلى الله من أجل سدوم والتى كان يسكن فيها لوط ابن أخيه خمس مرات وقال للرب : « أفتهلك البار مع الأثيم ؟ » (تك ١٨ : ٢٢-٣٢) .

• كما قدم إبراهيم أيضاً شفاة إلى الله من أجل أبيمالك ملك جرار ليشفى حين أخذ منه إمرأته سارة خطأ زوجة له ظناً مه أنها أخته فصلى إلى الرب فشفى وامرأته وجواريه (تك ١٨ : ١-١٨) .

• كما قدم « لوط » شفاة مماثلة إلى الملائكة الذين كلفهم الله بالإنتقام حتى لا تحرق مدينة صوغر (تك ١٩ : ١٨-٢٢) .

• كما إستشفع « يعقوب » بالملائكة لطلب البركة (تك ٣٢ : ٢٩) .

• كذلك قدم « يهوذا » شفاة أمام يوسف لأجل بنيامين إذ قال : « إستمع يا سيدى ليتكلم عبدك كلمة فى أذنى سيدى ولا يحم غضبك على عبدك » (تك ٤٤ : ١٨-٢٤) .

• كما تشفع « موسى » عن شعبه بإبراهيم وإسحق ويعقوب بعد إنتقالهم بسنوات عديدة أمام الرب إلهه ، وقال : « لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة

... أذكر إبراهيم وإسحق ويعقوب (إسرائيل) عبدك الذى حلفت لهم بنفسك» (خر ٣٢ : ١١-١٤) «فقال الرب لموسى : هذا الأمر أيضاً الذى تكلمت عنه أفعله لأنك وجدت نعمة فى عينى ، وعرفتك باسمك» (خر ٢٣ : ١٢-١٧) فقال الرب : «قد صفحت حسب قولك» (عد ١٤ : ٢٠) ، وصرخ الشعب إلى موسى ، فصلى موسى إلى الرب فخمدت النار (عد ١١ : ٢٢) ، وصلى ليرفع عنهم الحيات (عد ٢١ : ٥-١٧) «وسقط موسى أمام الرب ٤٠ نهراً و ٤٠ ليلة لا يأكل خبزاً ولا يشرب ماء فسمع له الرب» (تث ٩ : ١٨ ، ١٩) «فقال باهلاكم لولا موسى مختاره وقف فى الثغر قدامه ليصرف غضبه عن إتلافهم» (مز ١٠٦ : ٢٣) .

• كما تشفع «موسى» عن مريم أخته حين ضربها الله بالبرص ، فصرخ موسى إلى الرب قائلاً : «اللهم إشفها» (عد ١٢ : ١٣) .

• كذلك تشفع «موسى» عن هارون أخيه «حين غضب الرب عليه جداً لبيده فصلي أيضاً من أجله» (تث ٩ : ٢٠) .

• كما تشفع «موسى» عن فرعون مصر فرفع الله عنه وعن شعبه الضفادع والذباب (خر ٨ : ١٢ ، ١٨ ، ٣٢ ؛ ١٠ : ١٧) .

• وتشفع «صموئيل» عن شعبه إذ قال : «وأما أنا فحاشا لى أن أخطىء إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم» حتى تم خلاصهم من أعدائهم الفلسطينيين (١ صم ٧ : ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ؛ ١ مل ١٢ : ٩) .

• وتشفع « ارميا » (أر ١٧ : ١٩ ، ٢٠) ، وحين حضر إليه رؤساء الجيوش الذين قالوا له : « ليت تضرعنا يقع أمامك فتصلى لأجلنا إلى الرب إلهك » (ار ٤٢ : ٢) .

• وتشفع « أيوب » عن أصحابه الثلاثة (أليفاز التيماني وبلدد الشوحي وصوفر النعماني) حين غضب الرب عليهم (أى ٤٢ : ٧-٩) لسخرية/ أولهم منه إذ قال له : « إدع الآن فهل من يجيب ؟ وإلى أى القديسين تلتفت ؟ » (أى ٥ : ١) .

• وتشفع « داود » عن شعبه فكلم الرب عندما رأى الملاك الضارب الشعب ، وبنى هناك مذبحاً وأصعد محرقات وذبائح سلامة واستجاب الرب من أجل الأرض فكفت الضربة عن إسرائيل (صم ٢٤ : ١٧ ، ٢٥) .

• وتشفع « دانيال » من أجل أورشليم وشعبها وقدها الخرب قائلاً : « إصرف سخطك وغضبك عن مدينتك أورشليم جبل قدسك » (دا ٩ : ١٦ ، ١٧) ، وقد استجاب الرب لشفاعته إذ أرسل إليه ملاكاً يبشره بأنه « فى إبتداء تضرعاتك خرج الأمر ، وأنا جئت لأخبرك أنت محبوب » (دا ٤ : ٢٣) .

• كما سبق أن تشفع دانيال مع الرفاق الذين كانوا معه بإبراهيم وإسحق ويعقوب قائلاً للرب عنهم : « إبراهيم حبيبك وإسحق عبدك وإسرائيل قديسك » (دا ٣ : ٣٥) .

« وقدم « إيليا » شفاعة عن أرملة صرفة صيدا التى توفى ابنها إذ صرخ إلى الرب وقال : « يارب إلهى لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه » فسمع الرب لصوت إيليا « فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش » (١ مل ١٧-٢٢) .

« ويقول « يهوذا المكابى » أنه رأى أدونيا الكاهن الأعظم ورجل الخير والصلاح الذى كان قد توفى باسطاً يديه مصلياً من أجل الجماعة اليهودية بأسرها (٢ مك ١٥ : ١٢-١٤) .

« وقال الله بلسان حزقيال النبى : « وطلبت من بينهم رجلاً يبنى جداراً ويقف فى الثغر أمامى مدافعاً عن الأرض حتى لا أدمرها فلم أجد أحداً » (حز ٢٢ : ٣٠) .

« وقدم أليشع » شفاعة من أجل المرأة الشونمية التى مات ابنها ... ففتح الصبى عينيه » (٢ مل ٤ : ٣٥) ، وتكريماً لعظام أليشع النبى قام الميت الذى ألقاه حاملوه فى القبر عندما لمست عظامه فى قبره جثمان الميت (٢ مل ١٣ : ٢١) ، ومثلما حدث فى العهد الجديد حين شفت مناديل ومآزر بولس الرسول أوجاع المرضى (أع ١٩ : ٢٢) .

« ولكن الله لم يقبل شفاعة ارميا النبى من أجل بنى إسرائيل لما تكاثرت خطاياهم وقال : « إن وقف موسى وصموئيل أمامى لا تكون نفسى نحو هذا الشعب » (أر ١٥ : ١) ، غير أن حزقيا الملك لما ضايقه نبوخذ نصر طلب من ارميا أن يصلى لأجله ولأجل الشعب ، وكذا يوحنا

بن قاريح وكل رؤساء جيش إسرائيل وشيوخ الشعب (ار ٣٧ : ٣) .

* ولم يشق الله مُلك إسرائيل في أيام سليمان اكراماً لداود أبيه
وقال : « أننى لا أفعل ذلك في أيامك من أجل داود أبيك بل من يد ابنك
أفرقها » (١ مل ١١ : ١٢ ، ١٣ ، ٣٤) .

* وقد قال الله على لسان « إشعيا » النبي حزقيا الملك : « هاأنذا
أشفيك وأزيد على أيامك ١٥ سنة وأنقذك من يد ملك أشور مع هذه
المدينة وأحامي عن هذه المدينة من أجل نفسى ومن أجل داود عبدى »
(٢ مل ٢٠ : ٦) .

* وكان الرب فى كثير من أحكامه يسندها إلى شفاعة القديسين ،
فقد قال يوماً عن أورشليم : « وأحامي عن هذه المدينة لأخلصها من أجل
نفسى ، ومن أجل داود عبدى » (٢ مل ١٩ : ٣٤) .

* وحين هدد سنحاريب الملك حزقيا بعث الأخير إلى إشعيا النبي
قائلاً : « إرفع صلاة من أجل البقية الموجودة » فصلى وقبل الرب شفاعته
(٢ أى ٣٢ : ٢٠) .

* وقد رفع حزقيا الملك نفسه شفاعة من أجل شعبه فسمع له الرب
وشفى له الشعب (٢ أى ٣ : ١٨) .

* وقد قال « نحميا » : « لتكن أذُنك مصغية ، وعيناك مفتوحتين
لتسمع صلاة عبدك الذى يصلى إليك نهائراً وليلاً لأجل بنى إسرائيل

عبيدك ويعترف بخطايا بني إسرائيل التى أخطأنا بها إليك فإنى أنا وبيت أبى قد أخطأنا « (نح ١ : ٦) .

• وقد تشفع « الملاك ميخائيل » عن أورشليم حين قال للرب : « يارب الجنود إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين سنة » ، وقد قبل الله شفاعته وأجابه إلى طلبه قائلاً : « قد رجعت إلى أورشليم بالمراحم فيبنى بيتى فيها » (زك ١ : ١٦، ١٢) .

• وقال : « الملاك روفائيل » لطوييا : « انك حين كنت تصلى بدموع وتدفن الموتى وتترك طعامك وتحبىء الموتى فى بيتك نهائياً وتدفنهم لئلا كنت أنا أرفع صلواتك إلى الرب » (طو ١٢ : ١٧) [بحثنا « الملائكة » ص ٣٧] .

• وحين إستقبلت « المرأة الكنعانية » الرب يسوع باكية لشفاء ابنتها قبل منها شفاعتها قائلاً لها : « يا امرأة عظيم إيمانك ليكن لك ما تريد فشفيت ابنتها من تلك الساعة » (مت ١٥ : ٢٨) .

• وحين رأى إيمان الرجال الأربعة الذين حملوا المفلوج قال له : « قم إحمل سريرك وإذهب إلى بيتك » (مت ٩ : ٢ ، ٦ ؛ مر ٢ : ٥ ؛ لو ٥ : ٢٠) .

• وحين قال له يائرس قائد المئة عن ابنته التى كانت قد ماتت (مت ٩ : ١٨) ، أو « التى كانت على آخر نسمة » (مر ٥ : ٢٣) ، أو

« في حالة الموت » (لو ٨ : ٤٢) « ليتك تأتي وتضع يدك عليها لتشفى وتحيا » — قبل شفاعته عنها فذهب معه « ورجعت روحها ... وللوقت قامت ... ومشت » (مر ٥ : ٤٢ ؛ لو ٨ : ٥٥) .

• كما شفى ابن قائد المثة المفلوج استجابة لشفاعته عنه (مت ٨ : ١٣-٥) .

• كما قبل السيد المسيح شفاعته من والد الصبي المصاب بالصرع حين قال له جاثياً : « يا سيد إرحم » (مت ١٧ : ١٤ ، ١٥) ، « فانتهر يسوع الروح النجس وشفى الصبي » (لو ٩ : ٤٢) .

• كما أقام السيد المسيح لعازر من الموت بعد أربعة أيام من موته استجابة لشفاعته أخته مريم ومراثا (يو ١١) .

• واستجابة لشفاعة السيدة العذراء في عرس قانا الجليل وحول الماء إلى خمر جيد (يو ٢ : ١٠ ... إلخ) .

• ولما وبخ بطرس سيمون الساحر لطلبه مواهب الله بالرشوة طلب من بطرس أن يصلى من أجله لكي لا يأتى عليه عقاب إلهى مما ذكره (أع ٨ : ٢٤) .

• وقد تشفع بولس في الرجال الذين كانوا معه في السفينة ، وقبل الله شفاعته إذ قال له : « هوذا قد وهبتك جميع المسافرين معك » (أع ٢٧ : ٢٤) .

• وفي واقعة موت طابيثا في يافا نادى بطرس القديسين والأرامل الذين أبلغوه بوفااتها ورفع شفاعتها عنها « فأحضرها حية » (أع ٩ : ٣٦-٤١) .

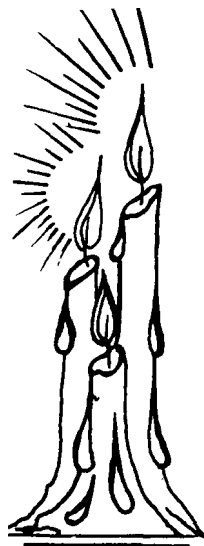
• كما رفع استفانوس شفاعته عن راجيه إذ جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم : « يارب لا تقم لهم هذه الخطية » (أع ١ - ٧ : ١٠) .

• كما رفع المؤمنون شفاعته عن بطرس لإطلاق سراحه وهو في السجن (أع ١٢ : ١-١٢) .

• كذلك رفع بولس شفاعته لأجل إسرائيل إذ قال : « إن مسرة قلبي وطلبى إلى الله لأجل إسرائيل هى للخلاص » (رو ١٠ : ١) ، ولأجل الذين تخلفوا عنه فى المحاكمة الأولى (٢تى ٤ : ١٦) ولأجل بيت أنسيفورس (٢تى ١ : ١٦-١٨) ، وكان يطلب دائماً الصلاة من أجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب (١تى ١٢ : ١ ، ٢) ومن أجل الخدام أمثاله لكى ينقذه الرب من الذين هم غير مؤمنين فى اليهودية ، ولكى تكون خدمته لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين (رو ٨ : ٣٠ ، ٣١) ، كما طلب من أجل تسالونيكى ومن يهود فلسطين الصلاة من أجله قائلاً : « صلوا لأجلنا » (١ تس ٥ : ٥ ؛ ٢ تس ٣ : ١ ؛ عب ١٣ : ١٨) ، ومن أهل كولوسى لكى يؤازروه بالصلاة (كو ٤ : ٢ ، ٣) ، ومن أهل رومية (رو ١٥ : ٣٠) ، ومن أهل أفسس ليكونوا « مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل القديسين » (أف ٦ : ١٨) ، وهو بالتالى يرفع صلواته من أجلهم

(أف ١ : ١٦ ؛ في ١ : ٣) وهذه شفاعاة متبادلة منه عن المؤمنين ومنهم عنه .

• وقد أخبر يوحنا الرسول في رؤياه ، أنه لما فتح الختم السابع رأى ملاكاً وقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب ، وأعطى بخوراً كثيراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله (رؤ ٥ : ٨ ، ٣ : ٨) [بحثنا « البخور » - ١٩٧٨ - ص ٧ ، ٨ ، ٩] ، وكما حدث مع كرنيليوس (أع ١٠ : ٤)



٤ - كيف يشفع الملائكة والقديسين للكثيرين في أماكن مختلفة في وقت واحد ؟

+ يقول الراضون لهذه الشفاعة التوسلية أن الشفيع يسأله كثيرون في وقت واحد ، فكيف يمكنه أن يشفع من أجل كل منهم في الوقت ذاته ؟ وهل في العمر متسع حتى يأتي دوره في الشفاعة لدى الشفيع ؟ [«بحث في الوساطة والشفاعة» - زكى وهبة - ١٩٣٥ - ص ٤٦ - ٤٨] .

• وللإجابة على هذه التساؤلات نقول إنه إذا كانت الشفاعة بالملائكة فهم أرواح خادمة لهم طبيعة هوائية نارية ملتهبة يرسلهم الرب للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١ : ١٤ ؛ ١٠ : ١٣) «يركضون ويرجعون كمنظر البرق» (حز ١ : ١٤) [بحثنا «الملائكة» ص ٥ - ١٢] ، ولهم قوة عظيمة إذ يستطيع ملاك واحد أن يقوم مقام جيش عظيم كامل العدد والعدة فقد أهلك ملاك واحد أبكار المصريين في ليلة واحدة (خر ١٢ : ٣٠) وبسط ملاك يده مرة على أورشليم ليهلكها (صم ٢ : ٢٤ ، ١٦) ، ولذا فإنه ليس بغريب أن يشفع ملاك واحد عن كثيرين في أماكن مختلفة ويشفع فيهم أمام الرب في وقت واحد (أع ١٠ : ٤ ؛ رؤ ٨ : ٣ ، ٤) .

• والأمر كذلك بالنسبة للقديسين المنتقلين إذ يسكنون في الفردوس

تحت تأثير الله في إرتباط كامل مع مَنْ تركوهم من أحبائهم . بعد أن يخلعوا هذا الجسد الترابي الكثيف إمتداداً لأعمال محبتهم ونشاطهم في حياتهم الزمنية ؛ إذ لا يقوى الموت على الحيلولة دون إمتداد محبتهم ونشاطهم وحيويتهم الروحية إلى عالمهم الخالد ، لأن المحبة هي روح للتقوى لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة (١ : ٤ : ٨) وستظل سجية المحبة ملازمة لهم حتى الموت (رؤ ٢ : ١٠) ، كذلك تتخطى المحبة معهم حدود الزمان والمكان إلى الحياة الأخرى حيث تلمع محبتهم في الكنيسة المنتصرة « حيث يضيئون مثل الشمس في ملكوت أبيهم » (مت ١٣ : ٤٣) « والفاهمون يضيئون كضياء الجلد ، والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكوكب إلى أبد الدهور » (دا ١٢ : ٤٣) إذ تبقى الصلة الروحية بينهم وبين الكنيسة المجاهدة على الأرض ، فيفرحون بخاطيء واحد يتوب (لو ١٥ : ٧ : ١٠) وفي نطاق المحبة يتشفعون متوسلين من أجل مرضى الكنيسة المجاهدة والمتألمين بمختلف الآلام والأوجاع ليفرحو مطمئين على سلامتهم (رؤ ٩ : ١١-٩) [« التحفة اللوكاسية » - أنبا لوكاس (مطران منفلوط وأبنوب الأسبق) - ج ٥ - ١٩٦٦ - ص ١٠٤ - ١١٣] .

وحين نتوسل إلى الله بهم في طلباتنا بما لهم من الدالة ، والاستحقاق إذ أنهم قضوا حياتهم في إجابة دعوته ، والعمل بفرائضه ، بكل طهارة وقداسة ، فاستحقوا بذلك أن يتبعوا المسيح أينما ذهب لأنهم كما شاركوه في طريقه ، واتبعوا خطواته ، صاروا أيضاً شركاء له في الطبيعة الإلهية ،

وصارت لهم الدالة لأن يأخذوا ما يطلبون منه وليس الرب بظالم حتى ينسى تعب محبتهم ، ولا يستجيب لتضرعاتهم ويشتمها كرائحة بخور زكية أمام عرش نعمته . « إن القديسين في السماء لا يزالون يعتنون بتقديم عمل الفداء على الأرض » [« الكنز الجليل في تفسير الإنجيل » دكتور وليم أدي (الأمريكي) المطبعة الأمريكية ببيروت بلبنان - ١٨٩٠ - ص ٢٤١-٢٥٢ ، وأشار إلى ذلك أيضاً « فيكتور جورج ملوك » في محاضراته اللتين ألقاهما بنادي الشبيبة للروم الأرثوذكس المصريين بالاسكندرية في ١٩٥٢/٥/٢٨ وفي نادي الاتحاد بالقاهرة في ١٩٥٣/٢/٢٤ ونشر ملخصهما بمجلة « الصخرة » التي كان يصدرها المرحوم الأستاذ حبيب سكاكيني - مجموعة ممام ١٩٥٤ - ص ٢٠٦ - ٢١٦] .



٥ - هل يعرف القديسون المنتقلون ما يحدث على الأرض بعد موتهم الجسدى فيقدمون شفاعة عن أحبائهم والذين يسألونهم المعونة ؟

+ يقول الرافضون لهذه الشفاعة التوسلية إن القديسين الراقدين لا يعرفون ماذا يحدث على الأرض ، ومن ثم لا يستطيعون أن يستمعوا إلى صلواتنا ولا يعلمون بها ! [«بحث فى الوساطة والشفاعة» - زكى وهبة - ١٩٣٥ - ص ٤٨ ، ٤٩] .

• • وهذه الفكرة تناقض تماماً ما ورد بالكتاب المقدس على لسان بولس الرسول الذى قال : « قبل الآن أعرف بعض المعرفة . إننى الآن أعلم شيئاً قليلاً ، ولكن بعد مفارقة جسدى سأعرف كل شيء » (١ كور ١٣ : ١٢) ، وهذه المعرفة أمثلة عديدة فى العهدين منها :

• أن صموئيل النبى بعد رقاده عرّف شاول الملك وأبنائه بما سيصيبه فى المستقبل (١ صم ٢٨ : ١٥ - ٢٠) ، واستغاث يهوشافاط ، واستخبر ملك آرام من أليشع : هل يشفى من مرضه (٢ صم ٨ : ٩) ، وكذلك عبيد شاول لما ضاعت الآتن ، قالوا : « هوذا رجل الله فى المدينة ، لنذهب الآن إلى هناك لعله يخبرنا عن طريقنا التى نسلك فيها » (١ صم ٩ : ٦) .

• كما أن إيليا النبى بعد إنتقاله حياً عرف شرور يهورام ابن

يهوشافاط ملك يهوذا التى عملها وبعث إليه برسالة يعلنه بانتقام الله منه بسبب ذلك، وبالمية التى سيموت بها، وقد عرف الملك مصائب أورشليم فتشفع فيها لدى الله (٢ أى ٢١ : ١٢، ١٥؛ زك ١ : ١٢)، وقد جاءت نبوءة إيليا هذه بعد صعوده بـ ١٣ سنة، وقد تمكن إيليا أن يكتب ذلك وهو روح بدون جسد وتفسير ذلك أن إيليا تقابل مع أليشع النبى فى السماء (٢ مل ٢ : ١)، وأودعه أمانة القيام بالخدمة وكتب هذه الكتابة وسلمها له، ولما جاء وقتها أرسلها أليشع مع رسول إلى الملك يهورام [بحث فى «الشفاعة» مجلع مكله ببهجورة - ١٩٥٦ - ص ٢٨].

« وأليشع النبى حين مات ودفنوه » وكان غزاة مؤآب تدخل على الأرض عند دخول السنة وفيما كانوا يدفنون رجلاً إذ بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل فى قبر أليشع فلما نزل الرجل ومس عظام أليشع عاش وقام على رجليه « (٢ مل ١٣ : ٢١)، ونحن نعلم أن أليشع فى حياته أقام ابن الشوغية من الموت (٢ مل ٤ : ٢٢)، ففى حياته أقام ميتاً، وبعد إنتقاله أقام ميتاً، ولم يحل موته دون صنع المعجزات، فمعجزات القديسين وشفاعتهم وهم منتقلين هى نفس معجزاتهم وشفاعتهم وهم أحياء [«المواعظ النموذجية» - فؤاد باسيلي (القمص بولس باسيلي الآن) - ج ١ - ١٩٦٢ - ص ٢٣٩].

« ظهر النبيان موسى وإيليا عندما تجلى السيد المسيح على جبل تابور، وتكلما معه عن موته الخلاصى الذى كان مزمناً أن يتم فى أورشليم (مت ١٧ : ١ - ٥؛ مر ١٦ : ٧؛ لو ٢٨ : ٣٦) فى حين أن حياتهما على

الأرض كانت قد إنتهت قبل تجسده بنحو ١٤ قرناً !!

• وقد أوضح السيد المسيح هذه الحقيقة بقوله : « أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب » (لوقا : ١٥ : ١٠) ، ولا شك أن المعرفة هي سبب الفرح .

• وقد عرف إبراهيم تفاصيل حياة الغنى ولعازر ، وأخبر الغنى عن أقربائه بأن عندهم موسى والأنبياء (أى الأسفار الإلهية) مع أنه كان قد إنتقل قبل ظهور موسى والأنبياء ككتب الأسفار بزمان بعيد (لوقا : ٢٥ ، ٢٦) [«الصخرة الأرثوذكسية» - للمتنيع الأرشيدياكون حبيب جرجس مدير الكلية الإكليريكية الأسبق - ص ١٢٩] .

• ويقدم الملائكة فى السماء صلواتنا لدى العرش الإلهى فإذا كانوا لا يعرفون صلواتنا فكيف يرفعونها إلى الله ؟ (رؤى : ٥ : ٨ ، ٨ : ٥) [« لماذا يترك الأقباط كنيستهم ؟ » باسيلوس بطرس المحامى - ١٩٢٥ - ص ٢١٠ - ٢٢٦] .

• ويعرف الشهداء تمهل الله على قاتليهم فتصرخ أرواحهم بصوت عظيم إلى الله : « حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض ؟ » (رؤى : ٦ : ١٠) .

• • إن القديسين الذين إنتقلوا لا يزالون يواصلون صلواتهم من أجل الكنيسة المجاهدة التى كانوا أعضاء فيها ، ولا زالوا ينتمون إليها ، لأنها والكنيسة المنتصرة التى انضموا إليها جسم واحد ، فما إنفصلت علاقتهم

بالانتقال ... إن شفاعة القديسين هي شركة حب ، والتزام وحدانية روح ، وحتمية رباط لا ينقسم . فإذا كانت عدالة الله تسمح للشيطان أن يظهر في شبه ملاك نور لغواية البشر (٢ كور ١١ : ١٤) ، وللتجارب (مت ٤ : ٣-٩) ، فكيف لا يسمح للملائكة وأرواح القديسين بالظهور لإعانتهم حين يطلبونهم أو يستغيثون بهم وقد كانوا بحسب مسيحتهم ومروءتهم مستعدين لهذا عينه ، وهم سجناء الجسد ؟! [«قانون الكنيسة الأرثوذكسية» - للشماس جرجس صموئيل عازر - ١٩٧٧ - ص ١٦٦] .

*** إن القول بأن القديسين الراقدين لا يعلمون بأحوال مَنْ يستشفعون بهم لذلك فهم لا يقدمون شفاعتهم لله قول باطل إذ أنهم أحياء ، وقد وهبهم الله معرفة أمور المستقبل فوق ما كانوا يعرفونه أثناء حياتهم على الأرض (٢ مل ٥ : ٢٠-٢٦ ؛ ٦ : ١٢-١٤ ؛ ٧ : ١ ، ١٩ ، ٢٠ ؛ ٨ : ١٢ ؛ أع ٥ : ٣-١٠ ؛ ١١ : ٢٨ ؛ ٢ بط ١ : ١٤) ، وهذه المواهب لا تسلب منهم بالرقاد بل تزداد لأرواحهم الملائكية بخلع الجسد (١ صم ٢٨ : ٣-٢٠ ؛ ١ كور ١٣ : ١٥) [المرجع السابق - ص ١٦٣ ، ١٦٤] ، وقد قال بولس الرسول : « إني أعرف الآن بعض المعرفة أما حينئذ فسأعرف كما عرفت » ... فإذا جاز لنا أن نسأل المؤمنين على الأرض أن يصلوا من أجلنا ، فلماذا لا يجوز أن نسأل الملائكة والقديسين في السماء إذ كنا نعتبرهم أحياء لا أموات ؟!

٦ - لماذا لا يستجيب الله لشفاعة الملائكة والقديسين أحياناً ؟

+ لا يتحتم أن يستجيب الله لكل شفاعة للملائكة والقديسين فالقول بغير ذلك فيه تحديد للإرادة الإلهية وحاشا أن تقيد بطلب [«الدفاع عن كنوز الكنيسة» - الشماس حنا حنا القسيس - ص ١٩] فقد لا تستجاب لعدم علم الشفعاء بأحوال مَنْ يطلبون شفاعتهم أو لرفض الله لهذه الشفاعة إذ قال الرب على لسان ارميا النبي : « وإن وقف موسى وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب أطرحهم أمامي فيخرجوا » (ار ١٥ : ١) فالتأمل في هذه الآية يجد أن عدم قبول هذه الشفاعة إنما يرجع إلى عدم استحقاق طالبها للمراحل الإلهية وذلك لتعاضم أثمهم أمامه وتماذيه في شرهم وعصيانهم لأوامره وتمردهم عليه ، ونبذهم لكل علاج مقدم لشفائهم ، وماداموا هم مصرين على خطاياهم ، ولم يظهروا توبة صادقة عن طريقهم الملتوى فلا شفاعة تفيدهم عقاباً لهم على تركهم إياه ورفضهم لشريعته من أجل بليتهم (ار ١١ : ١٤) ، وتهديده لإرميا بعدم قبول شفاعته عنهم أو صلواته من أجلهم إذ قال الرب له : « لا تلح عليّ لأنى أنا لا أسمعك » (إر ٧ : ١٦) وإنذاره لهم بأنهم إذا أتوا إليه فلن يسمع لصراخهم ، وإذا صاموا أو أصعدوا تقدمة فلن يقبلهم بل بالسيف والجوع والوباء يفنيهم .

أما سبب قبوله لشفاعة موسى وصموئيل قديماً فيرجع إلى توبة الشعب نفسه وليس إلى قبولها منهما أثناء حياتهما ورفضها منهما بعد إنتقالهما ،

فالقديسين أحياء ، والله هو إله أحياء لا إله أموات وشفاعتهم مقبولة أمامه أثناء حياتهم وبعد رقادهم أو إنتقالهم إذ ليس الرقاد موت بل هو إنتقال [«ملخص قانون الكنيسة» المرجع السابق ص ١٦٥ (الهامش)] . « إذ ليس كل مَنْ يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يعمل إرادة أبى الذى فى السموات » ، فالإستغاثة بالملائكة والقديسين والمتشفع بهم لا تفيد شيئاً إذا كان الإنسان متمرعاً فى حماة الخطيئة [«بحث فى الشفاعة» المرجع السابق ص ١٨ ، ١٩] ونستطيع القول أن الكتاب المقدس لم يستثن من المصلى عنهم أو المتشفع فيهم إلا صنفان من البشر . صرح بعدم جواز الصلاة من أجلهم هما :

(أ) الخطاة المصرون على إثمهم ضد النور والمعرفة الذين « لم يسمعوا ولم يميلوا آذنهم بل ساروا فى مشورات وعناد قلبهم الشرير واعطوا القفا لا الوجه » (إر ١٤ : ٢٤) .

(ب) الهراطقة الذين يمتنون مصرين على التمسك ببدعهم المهلكة (١ يوه : ١٦) الذين يرفضون عمداً خلاص المسيح النياى ، ولذلك فلا سبيل للاستشفاع لهم أو من أجلهم [«القول اليقين فى الصلاة على المنتقلين» — سمعان سليدس علم (الأستاذ السابق بالكلية الإكليريكية) ص ٨٤ (الهامش)] .

ومثل هؤلاء وأولئك المنتحرون الذين يقتلون أنفسهم ياساً من مراحم الله فلا تصلى عليهم الكنيسة إذ لا تفيدهم هذه الصلاة فى شىء .

٧ - لماذا قبل الله الشفاعة عمّن لم يطلبها أو يسعى إليها ؟

+ في الكتاب المقدس أمثلة عديدة لشفاعات مقبولة عمّن لم يطلبها ولم يسعى إليها :

* حين غضب الرب على قورح ودathan وأبيرام وأبادهم وأخذ الموت يحصد أرواح شعبهم رفع موسى وهرون شفاعة عنهم ، فاستجاب لهما ، ووقف الموتى والأحياء فامتنع الوباء (عد ١٦ : ٤٨) لا لتوبتهم ولا لطلبهم هذه الشفاعة بل لتطوعهما للطلب من أجلهم .

* وحين تشفع « دانيال » من أجل أورشليم وشعبها ومقدسها الخرب وقال للرب : « إصرف سخطك وغضبك عن مدينتك أورشليم جبل قدسك ... وأضئ بوجهك على مقدسك الخرب » (دا ٩ : ١٦ ، ١٧) إستجاب الرب لشفاعته إذ أرسل له ملاكه يبشره بقوله : « في ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا جئت لأخبرك أنت محبوب » (دا ٩ : ٢٣) .

* وتشفع « إيليا » عندما مات ابن أرملة صرفة صيدا إذ صرخ إلى الرب وقال : « يارب لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه » (١ مل ١٧ : ٢١) ، « فسمع الرب لصوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش » (١ مل ١٧ : ٢٢) وذلك لتعزية أمه .

* وتشفع « أليشع » عندما مات ابن المرأة الشونمية التي قالت له :

« لا أتركك ، فقام وتبعها » (٢ مل ٤ : ٣٠) فقبل الرب شفاعته عنه
« وفتح الصبى عينيه » (٢ مل ٤ : ٣٥) وذلك تعزية لأمه أيضاً .

• وقد قبل المسيح شفاعاة قائد المئة عن غلامه الذى أصيب بمرض
شديد حتى أشرف على الموت وشفاه له إذ لم يجد « ولا فى إسرائيل إيماناً
بمقدار هذا » (مت ٨ : ١٠) .

• كما قبل شفاعاة من المرأة الكنعانية عن ابنتها حتى فازت بأمنيته
« حينئذ أجاب يسوع وقال لها : يا امرأة عظيم إيمانك ليكن لك كما
تريدين ، فشفيت ابنتها من تلك الساعة » (مت ١٥ : ١٨) .

• وحين رأى الرب إيمان الرجال الأربعة الذين حملوا المفلوج قال له :
« قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك » (مت ٩ : ٢ ، ٦ ؛ مر ٢ : ٥ ؛
لو ٥ : ٢٠) فقبل منهم شفاعتهم عنه رغم أنه لم يطلبها لنفسه بل غفر له
أيضاً خطاياهم !

• كما قبل شفاعاة يائرس القائد عن ابنته المريضة التى أوشكت على
الموت (مر ٥ : ٣ ؛ لو ٨ : ٤٢) ثم ماتت فعلاً (مت ٩ : ١٨) إذ قال له :
« ليتك تأتى وتضع يدك عليها لتشفى فتحيا ، فرجعت روحها ...
وللوقت قامت ... ومشت » (مر ٥ : ٣ ؛ ٤٢ ؛ لو ٨ : ٥٠) .

• كذلك إستجاب الرب لشفاعة والد الصبى الذى دمه روح
نجس حين أتى إليه جاثياً له قائلاً : « يا سيد إرحم » « فانتهر الروح
النجس وشفى الصبى » (لو ٩ : ٢٤ ، ٤٢) .

• وفى حادث موت طابيثا (غزالة) رفع بطرس شفاعة عنها مع الأرامل اللواتى كن يبكين « ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حية » (أع ٩ : ٣٦-٤١) .

*** ففى هذه الأمثلة كلها نجد أن الله قد قبل شفاعة عن أناس لم يطلبونها : إما لموتهم ومفارقتهم الحياة ، وإما لمرضهم الشديد وعدم إدراكهم الذى منعهم عن السعى إليهم فناب عنهم غيرهم فى طلبها واستجاب لهم من أجل إيمانهم حتى يتقوى ولقلوبهم حتى تتغزى .



٨ - هل فى شفاعۃ العذراء والملائكة والقديسين إنقاص من قدر المسيح أو إهانة له ؟

+ يقول الرافضون لهذه الشفاعۃ التوسلية أنها تتناقض وما قاله بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس : « يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع » (١تى ٢ : ٥) ، وما قاله داود النبى : « لا تتكلوا على الرؤساء ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده تخرج روحه فيعود إلى ترابه ، فى ذلك اليوم تهلك أفكاره ، وأن الاحتماء بالرب خير من التوكل على الإنسان ، الاحتماء بالرب خير من التجمل على الرؤساء » (مز ١٤٦ : ٣ ، ٤ ؛ ١١٨ : ٨ ، ٩) وأن فى الاستشفاع بالعذراء والملائكة والقديسين إنقاص من قدر المسيح أو إهانة له ونسبة للعجز إليه أو عدم قبول شفاعته بينما كل هؤلاء الشفعاء عاجزون عن خلاص أنفسهم ، إذ لا بد أن يكون الشفيع بلا خطية ، أو يكون مستعداً لأن يدفع الفدية أو لأن يتحمل القصاص عن المشفوع لأجله ، كما أن الشفاعۃ عمل كهنوتى ، وهذه كلها شروط لا تتوافر إلا فى الرب يسوع المسيح كرئيس كهنة على طقس ملشصادق لذا فإن محاولة إشراك آخرين فى الشفاعۃ إنقاص من قدر المسيح لا يرضاه الثالث القدوس [مجمع مكلة - المرجع السابق - ص ٦-١٠] .

* وهذا الاعتراض لا يقوم على أسس صحيحة من أكثر من ناحية :

(أ) فلا خلاف في أن السيد المسيح كان صاحب الشفاعة الكفارية الوحيد ، ومن ثم فشرط الشفيع لم تكن متوافرة في أحد سواء . غير أنه بعد إقامته الشفاعة عن الجنس البشري على الصليب وقيامته وصعوده إلى السماء بمجد عظيم لم يعد مجرد شفيع أو وسيط لدى الآب بل صار قابلاً للشفاعة التي ترفع إليه والصلوات والطلبات وهذا واضح من قول بولس الرسول المشار إليه في الاعتراض أنه (الإنسان يسوع المسيح) أما الآن فبعد أن تمجد لا يمكن القول أنه الإنسان بل هو الله بسلطانه الذاتى فشفاعته ليست صلاة أو توسل مثل صلوات القديسين وشفاعتهم [«المسيح الكاهن والشفيع» - دكتور نصحي عبد الشهيد - ١٩٧٨ - ص ١٤] .

(ب) أما عن الشروط التي قيل أنه يجب توافرها في الشفيع فليس هناك نص كتابي يوجب ذلك . كما إننا لا نطلب شفاعة إلا ممن شهد لهم الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة المقدسة أنهم أبرار . فلا شفاعة تترجى مثلاً من قايين أو إسماعيل أو قورح أو دathan أو أبرام أو يهوذا الاسخريوطى بل الشفاعة تكون من القديسين التائبين المشهود لهم بالبر والتقوى . أما ما يقوله بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين عن يسوع المسيح من أنه « حتى في كل حين عن يمين الله ليشفع فينا » (رو ٨ : ٣٤ ؛ عب ٧ : ٢٥) . فالشفاعة هنا يقصد بها المعونة على التخلص من الخطيئة ونوال الحياة الأبدية على النحو الذي سبق أن قلناه عن شفاعة الروح القدس في المؤمنين (رو ٥ : ٢١) . وعلى النحو الذي أوضحه يوحنا

الرسول في رسالته الأولى (١ : ٢) بقوله : « إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » [«المسيح الكاهن والشفيع» — المرجع السابق — ص ١٤ ، ١٥] .

(ج) لا إنقاص من قدر السيد المسيح أو إهانة له بطلبنا لشفاعة العذراء أو الملائكة أو القديسين ، ولا نسبة العجز إليه أو إنقاص من شفاعته الكفارية ، وإلا ما كان الله قد قال لأليفاز التيماني وصاحبيه : « إذهبوا إلى عبدى أيوب ، وأصعدوا محرقة عن أنفسكم ، وعبد أيوب يصلى من أجلكم ... ففعلوا .. ورفع الرب وجهه أيوب » (أى ٤٢ : ٧ ، ٨ ، ٩) ، وإلا ما كان قد قال بلسان أرميا : « طوفوا شوارع أورشليم إنظروا واعرفوا وفتشوا ساحاتها . هل تجدون إنساناً ، أو يوجد من يعمل العدل ، ويطلب الحق فأصفيح عنه ؟ » (أر ١ : ١٧) .

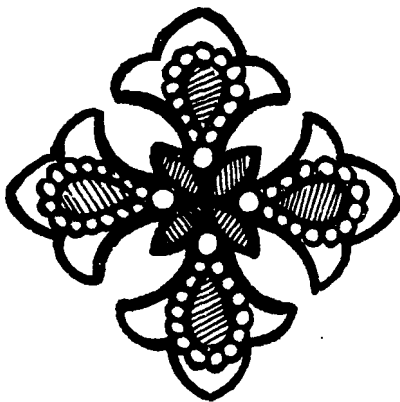
(د) إن شفاعاة الرب يسوع المسيح الكفارية بجسده الأقدس الذى بذله لخلاص العالم إنما كانت إتماماً لنبوات العهد القديم التى قالت عنه : « سكب للموت نفسه ، وأحصى مع أئمة ، وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين » (إش ٥٣ : ١٢) ، أما شفاعاة السيدة العذراء والملائكة والقديسين التوسلية ، فإنهم بوصفهم « أحياء الله » (يو ١٥ : ١٤) ، « وسفراء » (٢ كو ٥ : ١٨) ، « وأصفيائه » (مز ١٣٨ : ١٧) ، « وخائفيه وقديسيه » (مز ٢٤ : ١٤ ؛ ١٥ : ١٣ ؛ ٦٧ : ٣٢) الذين يُسرّ بهم ويرضى عنهم وينقل شفاعتهم المستمدة منه تعالى على حد قول

الوحي الإلهي بلسان داود النبي : « بنورك نعاين النور » (مز ٣٥ : ١٠) [جملة « الصخرة » للروم الأرثوذكس المصريين — المرجع السابق — ص ٢١٦].

(هـ) ليس المسيح شفيعاً بمعنى الشفاعة التوسلية ، إذأ حاشا للمسيح وهو في مجده أن يتوسل عنا كما يتوسل الملائكة والقديسين ، لأن المسيح ليس أقل من الآب في جوهر لاهوته فالابن قائم مع الآب في الذات الإلهية منذ الأزل وإلى الأبد ، والآب والابن واحد معاً في الجوهر ، جوهر الإله الواحد ، وعلى ذلك يكون من الكفر أن ننسب إلى المسيح الآن أنه واقف أمام الله يتوسل عنا أو يقدم عنا شفاعة توسلية كشفاعة الملائكة والقديسين وكما أنه من الكفر أن ننسب إلى الملائكة أو القديسين شفاعة كفارية ؛ لأنه ليس بأحد غير المسيح الخلاص (أع ٤ : ١٢ ؛ ٥ : ٣١ ؛ ١٠ : ٤٣ ؛ ١٣ : ٢٣ ؛ مت ١ : ٢١) ، فالمسيح الآن لا يصلى ولا يتوسل ولا يشفع فينا شفاعة توسلية ، بل هو يقبل شفاعة العذراء والملائكة والقديسين من أجلنا بل أن مَنْ ينادى بقصر الشفاعة على المسيح إنما ينقص من مقامه الإلهي باعتباره الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس وأنه قائم في ذات الله .

•• إن شفاعة المسيح الكفارية هي ما تعبر عنه الكنيسة في قداساتها حين يقول الكاهن : « لا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا رئيس آباء ولا نبي إئتمنتهم على خلاصنا بل أنت بغير إستحالة تجسدت وتأنست وشابهتنا في كل شيء ما عدا الخطية وحدها ، وصرت لنا وسيطاً مع

الآب ، والسياج (الحائط) المتوسط نقضته ، والعداوة القديمة هدمتها ،
واللعنة أزلتها وصنعت صلحاً بين الأرضيين والسمايين وجعلت الاثنين
واحداً » ... هذا هو المسيح له المجد الذى تجسد والقائم فى ذات الله
وجوهرة من غير إفتراق فى لاهوته عن الآب والروح القدس . فكيف
يتصور أحد أن الابن يسأل الآب ويطلب إلية متضرعاً وكأنه أقل منه فى
الجوهر؟!!



٩ - ماذا يقول آباء الكنيسة الأولين عن الشفاعة التوسلية للعدراء والملائكة والقديسين ؟

+ يقول « أوريجينوس » (عن الملائكة والأرواح المالكة مع الله) أنهم يساعدون مَنْ يريدون أن يعبدوا الله السامى ويسترضونه عنهم ، ويقربون صلواتهم مع صلوات أولئك إذ يسألون لهم شيئاً [كتابه « ضد جليوس »] ، كما قال : « إن أنفس الذين قتلوا لأجل الشهادة بيسوع المسيح إذا تقدموا إلى الهيكل السماوى فلا يرجعون بلا جدوى ، بل ينالون غفران الخطايا لأولئك الذين يتوسلون إليهم بالصلاة » [العدد (٣٠) من كتابه « فى الاستشهاد »] .

* ويقول القديس « أغناطيوس » أنه مصرّ على أن يكون تطهيراً من أجلهم وإغتفاراً لمؤمنى كنيسة أفسس بالشفاعة من أجلهم أمام الله [العدد (٨) من رسالته إلى أهل أفسس] .

* ويقول « أوسابيوس » أن الاستشفاع بالقديسين قديم فى الكنيسة ، فقد قال عن شفاعتهم « لأننا إعتدنا الاجتماع عند مدافنهم وتقديم الصلوات والنذور هناك وتكريم نفوسهم الطوباوية ، وقد أصبنا فى رسم ذلك [« الاستعداد الإنجيلى » (من كتاب القرن ٥) - ك ١٣ رأس ١١] .

* ويقول « إيريناوس » : « إن مريم العذراء صارت المحامية والشفيعة عن أمنا حواء » [كتابه ٥ رأس ١٩] .

• ويقول القديس « أثناسيوس الرسولى » : « أيتها السيدة والملكة أم الله إشفعى فينا » [خطابه على الإنجيل عن أم الله] .

• ويقول « كبريانوس » : « فلنذكر بعضنا بعضاً ، ولنصل بعضنا عن بعض دائماً ، وإذا سبق أحدنا الآخر من هنا إلى الحياة الأخرى فليواصل محبته عند الله ، ولا يكف عن الصلاة من أجل الإخوة والأخوات لدى رحمة الله الآب » [كتابه إلى كرينليوس] . [« بحث عن الشفاعة » للشماس فهمى إبراهيم — ١٩٣٣ — ص ١٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤] .



١٠ - وماذا يقول البروتستانت المعاصرين عن الشفاعة التوسلية ؟

+ « إن الملائكة يصلون عنا ، فإن لنا في ذلك شهادة زكريا حيث صلى الملاك عن أورشليم .. » [كتابهم « قانون الإيمان » في أوغسطا] .

* « إن إفراز الأبرار عن الأشرار يتم بواسطة الملائكة ونتعلم ذلك من المثل الوارد في (مت ١٣ : ٤٩) ومن غيره أنهم أرواح خادمة لشعب الله في هذا العالم ، غير أن خدمتهم غير منظورة » [كتابهم « إتفاق البشيرين »] .

* « يوجد شفعاء غير المسيح وشفاعتهم غير شفاعة المسيح ، ومنهم إبراهيم لأجل سدوم ولوط من أجل صوغر ، ويهوذا من أجل بنيامين وموسى لأجل شعبه وأخيه هرون وأخته مريم وغيرهم ، ومن إمتيازات حقوق القديسين التشفع بالآخرين (تك ٨ : ٢٣ - ٣٣ ؛ إش ٦٢ : ٧) ، [كتابهم « مغنى الطلاب » - ص ١٢٠ ، ١٢٦] .

* « إرفعوا معي أيها الأحباء فلوبكم لتتأمل في هؤلاء القديسين ، لا تتأملوا فيهم كغرباء ، لأنه كما قيل عن ملكهم وإلههم ، هكذا هم في حالة يمكننا القول عنهم أنهم ليسوا ببيعدين عن كل واحد منا كما نحن أيضاً بلا شك كمسيحيين أعضاء في الجسد الواحد يسوع لنا شركة مع

جميع القديسين الذين رحلوا سواء كانوا في الفردوس أو في السماء يتذكرون ويصلون من أجلنا » [كتابهم « مواعظ أيام القديسين » — القس الأسقفى يوحنا كبل] .

• « إن المسيح يشفع فينا ، والخدام هم أيضاً شفعاء ، أى وسطاء وأنه يجب على الذين يفلحون الكرم أن يتوسطوا لأجله . لأن يجب علينا أن نصلى من أجل الذين نبشرهم » [متى هنرى ، فى تفسير لشفاعة الكرام لأجل شجرة التين] .

• « إن صلوات جميع القديسين تقدم باستمرار من أجل إخوانهم الذين لا يزالون على الأرض إنهم يذكرون ويصلون من أجلنا ، فهل يليق أن ننساهم إذا حولنا وجوهنا عن ذكر الأموات نكون بعملنا هذا أشر من غير المؤمنين . هم يذكروننا ويصلون من أجلنا ، فماذا نرد جميلهم ؟ على الأقل نحبههم ونشتاق إليهم ونتمثل بهم » [كتابهم « فى تفسير سفر الرؤيا » (٦ : ١٠) للقس الأسقفى يوحنا كبل] .

• على المؤمن أن يكون شقيقاً فيطلب منه أن يصلى لأجل الملوك وجميع الذين فى منصب لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة فى كل تقوى ووقار ، فإن أوقات الهياج المائلة كأزمة الحرب العظمى هى أوقات رديئة ، فيطلب من كل مؤمن فى تلك الأحوال أن يكون شقيقاً لتستقر الحالة » [مجلتهم « بشارت السلام » السنة ١٩ — ج ٥] .

• « إذا رجعنا إلى القرن الثانى نجد أن بعض الوعاظ كانوا فى عظاتهم يناجون الشهداء الذين رحبوا بالموت من أجل المسيح ، بالمديح والثناء ، وأيضاً بالابتهال ليبثوا روح الشجاعة والإقدام فى نفوس المؤمنين الذين على الأرض (كما يفعل تماماً رجال السياسة إزاء شهداء الحرب فى كل مكان وزمان) ، وذلك لكى يتشبه هؤلاء المؤمنون بهم وينسجوا على منوالهم ، ولما قرأ الذين عاشوا فى القرن الثالث وما بعده هذه المناجاة نادوا بأهمية التشفع بهم » [كتابهم « الشكر » - عوض سمعان - ١٩٧٠ - ص ١٦٧] ، [أشار إلى بعض هذه الأقوال أيضاً الشماس فهمى إبراهيم فى بحثه السابق الإشارة إليه ص ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٤٢] .

وبعد ، فقد شهدوا بأنفسهم ضد أنفسهم . ليعطهم الرب رحمة وتوبة بشفاعة العذراء مريم والملائكة والقديسين لا سيما الشهيد مار جرجس وبصلوات قداسة البابا المعظم أنبا شنوده الثالث آمين .

القس إبراهيم عبد السيد

صدر من هذه السلسلة :

- ١ - الملائكة (ثلاث طبعات) .
 - ٢ - التكلم بالسنة (ثلاث طبعات) .
 - ٣ - الألف سنة .
 - ٤ - يوم الرب (طبعتان) .
 - ٥ - البخور (طبعتان) .
 - ٦ - الخمر من وجهة نظر مسيحية (طبعتان) .
 - ٧ - الشفاعة التوسلية للعدراء والملائكة والقديسين (طبعتان) .
 - ٨ - الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية (سبع طبعات) .
 - ٩ - البدع والمهرطقات خلال عشرين قرناً (جزء أول) .
 - ١٠ - وضع اليد في الكنيسة المقدسة .
- تطلب هذه البحوث من مكتبة الكنيسة ت : ٣٥٠٤٥٣٤
- ومن جميع المكتبات المسيحية .

